رحلة التهاني

لسيدي عبيدة ابن سيدي محمد الصغير

الشنجيطي التشيتي

قفا فسلا أطلال مية فالفجلا	حوالى الربى ماذا جلا أعين النجلا
قفا بتلال ما سلا عن ظلالها	غريب وسلواها سبى الأب والنجلا
عهدت بها الخلان في حسن زيهم	بزينة قوم الرقص إذ أحدثوا العجلا
فكم سحرت منهم رجالا ونسوة	تمر بها ركبا وتمشي بها رجلا
وكم خلصت إلا عن اللهو	بغيرهم هماتهم سجلت سجلا

والصبا

نفوس الهوى من حبهن رهينة ... فما قدمت كفا ولا أخرت رجلا

حبوا برهة من مية بلحاظها ... بفاتر جفن مر من عينها النجلا

نتيجة شكل بين الفخر أنجبت ... نفائسه أبهى من الشمس بل أجلى

أعدت لأرباب الهوى أريحية ... من الغنج الحاوي التعلل والمطلا

وراشق سهم يهتدي لمنافذ ... من القتل لم يترك لجافي الردى جهلا

دعت شيب أنجاب العدالة فاندعوا ... خفافًا إلى باب البطالة والنحلا

وساقت إلى سوق الجهالة فتية ... رقاقا فما استبقت حديثا ولا كهلا

فكم أذهلت صبًا أسيرًا متيمًا ... حليف أساة صدعته به خبلا

ربوع هوى كانت لمية مربعا ... يروق ومشتى لم نخل أنها تبلا

بلى بليت حتى غدت عرصاتها ... مسام المها ترعى بها الطل والوبلا

ترى أثر الآرام من نزواتها ... على شبه الآثار من أهلها قبلا

وهاجت بها الأطلال موج قبولها ... بديمومة دامت بها مهدت سبلا

عفت وانمحت محوا كان رسومها ... طرائق نمل أو خطوط النوى رملا

فمن دوحة فينانة قد تساقطت ... أفانينها ضعفا وقد عهدت عبلا

ومن ربوة أزهارها قد تفتقت ... روائحها أضحت وقد ذبلت ذبلا

تطايرت الأطيار من جوها فقد ... نفى وهجه العقبان والحدا القبلا

وقد أنكرتها العيس لما تجرجرت ... وأيدا ولم تعتد رويدا ولا مهلا

عصـى السـرا قمعا أحالت عتاقها — قسيا على تأويبها عزفت أكلا
أخفت موامي الحل أخفاف سيرها — وشفا الظما منها قناعيسها البزلا
إذا وردت يوما على تسع ظمئها — مناهلها ولت متى وجدت طلا
وإن صادفت أصفى زلال تخيرت — مساق منداها إلى حملها الرحلا
فكم أحيت القتلى بأمر إلهها — بضـرب وكم سامت بعيد الردى قتلا
هي العيس فأعمدها سفائن برها — كرائم طبع تحمل الكل والقلا
أمستنطق الأطلال مهلا فهل ترى — لنفسك نصحا ربما أذهل الثكلا
إذا أنت لم تدرك لدعوة دارس — من أطلالها جدوى فعد فلا وصلا
ورم تائها عد المعالم دونها — لعلك تشفى من أسى خامر العقلا
منازل بالأحواز شط مزارها — فكم دونها من مهمه روع الإبلا
يضل بها العسيف أعمى مولها — وأحير من ضب الفلا جحره ضلا
حوى النبك فالخدمى فاهويدج الربى — فحبدم فاللحيان فالفج فالقبلا
فديكل فالعرجاء صغر لفظها — فأنباك جاكان فذو الذروة الأعلا
فلمحامد التيهاء فالبور تحتها — فقرب فغدار الأمانة فالتلا
فلمرى بعد القصـروات عميرها — يرى أرطان الخوف ذا منبع قلا
فكتبان أبان على نصـراطها — فأحياض واران التلال التلا تعلا
فزيز مع الزمران مقطير خطه — فالأحمام بعد الواسعات حوت جعلا
فإيجل حذا العراج كرنان — سماهط زرغاق فميجك رعى

تيرس ... السطلا

فزاد أناس فالعناطير علقت ... معالف أم أعبان شركانها الشهلا

فكدية زمور فساقية فما ... حوى أرض الأكرار التي تنبت الأثلا

فقيعان أرض الكعد فاشبيكة الأذى ... فالأحمديات الغر كم عدمت صقلا

فواد دور الدغموس يعلو جباله ... بكثر فالأبيار المدعوة السفلى

فرق لها قلب العتاريس حفه ... نبات الدغاميس النطاق عدت خلا

فجفرة واد نونهم وقصوره ... تيليوين وعرن وعبدهم حجلا

فالأقصاب فاعوينت تماح بقربها ... نبلوت فأجليميم يعضلها عضلا

فأجبال جرار فقاع إليغها ... فسوق تزروالت وما حولها حلا

سيدي احمد موسى سيدي الغازي مقتفى ... سيدي وساى ايسقهم وسقت بكلا

فبلدان مجاط فطاطا فحاحها ... وآفاقها والشلح منطقها أحلا

إلى أرض سوس مبدأ الحكم حيث لا ... تذلها الأنذال صرفا ولا عدلا

إلى جبل الأجبال لبنان أرضه ... إلى حوز مراكش فجز واترك الهزلا

ترى هالة الكتبي تعلو ودونها ... مراحل رأي العين شيقها إلا

مناديح تلقى الكرم في طرقاتها ... وتلقى بها الرمان والزيت والبقلا

وما شئته من كل فاكهة ترى ... ببال لمن يصبو بها عينت فصلا

وتلقى بها الأحكام محكمة العرى ... مبينة المعنى بعنعنة الفضلى

وتعزى الدواوين المعلى مقامها ... على طرف تحلو سماعا إذا تملى

وتغشى الميادين السبوق بشأوها | له أي شأن لا يشان ولا يقلى
وتعلوا بها الأسعار عند ازدحامها | وتغلو بها الأشعار مهما بها تتلى
وتقضى بها الحاجات طرا بحيها | وميتها فاخضع وحل وكن تعلا
ودر بالرجال السبعة الغر زورة | تنال المنى نفس المريد بها نزلا
متى جئتها تظفر بما شئت من جدا | ينسيك فضل الحكم ما أحدثت إلا
فهلا بها ميزانها مستقيمة | وكانت بمحض الجور ميزانها تملا
بأرض بها يرخى العنان تركتها | وراءك لا هلا تراها ولا كلا
على ما اشتهت نفس المعد عزازة | لسطوة من ساوى والعجلا
نعم إن يحز ضار عروضا تجاذبت | كلاب بها هيأ السيف والنبلا
يقال الأمير ابن الأمير من اغتدى | عزيزا بأرض لا ترى الحرم والحلا
وحسبك بها أن مرعى مرادها | وخيم على أعيانها فاكتسوا ندلا
وسيموا بها خسفا أضل نهاهم | بما حملوه ثم لم يحملوا حملا
ترى المرء يضحى أمره بتعبد | ويمسي على ما يهلك الحرث والنسلا
أقام بها من قد أقام تثاقلا | وميلا إلى الأوطان فاعتل واختلا
فأحسن بها يوم الترحل خفة | وساء بها يوم المقام بها حملا
إذا التفت السوق المسوى مهادها | على غضض حنت إلى ملتقى سلا
على أنها عين المراد لو انتظى | بها سيف حكم حاكم سله سلا

أرائك أرباب الأرائك جنة وجنة مأوى ليت تلفى بها علا

يعاللهم خير اليعاليل ديمة وينبوعهم أحلى الينابيع إن علا

فكم أسلبوا سحبا قضـى الحاج وكفها وكم ألقموا نار القرى حطبا جزلا

وكم أسقطوا كسفا من الجو إن همو بمقدار ماتى الفتى كلفوا القلا

وكم سطوة تخشى وكم من عطية ترجى وكم من نخوة أورثت تبلا

فعن أمرهم حدث فإن لذكرهم مجالا حوت أطرافه الوصل والعزلا

سما لك إن شاب العزازة مرتع من الشـرف الديني ما استحكم السجلا

فلا الشـرف الديني يعوز عقده ولا الشـرف الطيني يرضاه منحلا

ولا سيما بيت النبوءة كلما تزايد من خير تزايد منهلا

وأكرم بيت شاع في الأرض صيته على نسق بيت القصيد فكم جلا

فمولاي إسماعيل قطب الرحا بدا يتيمة تقاصر بتقصيرها ثكلا

فأعظم بها من إمرة قرشية بها شابه الأشبال في غيلها الفحلا

حوت حدة تسبى النهى من رعية أقيمت بقسط لا تخاف بها عذلا

وعطف عطوف مشفق متشبث بأذيال رحمى نزهت أن ترى بتلا

فعكازها أبدى الركاز توددا ومهما زها أدى البراز إذ استلا

فصعد وصوب هل ترى بيت سنة ومملكة بين الورى مثله فضلا

ملوك عدول في الرعيه زيهم حلى التقى والدين كااللثة الثعلا

أعز ملوك الأرض شرقا ومغربا ... وأعذبهم نطقا وأعظمهم نجلا

وأسرعهم عند التسخط فيئة ... على بطئه بعدا على إرثهم دلا

قباء هشام قبة هاشمية ... فكان لها أما وكان لها بعلا

بعابد رحمان الدنا النصـر حفها ... وركبانها سارت بفقدانها المثلا

أتته على رسم الوصية منحة ... على العم أفشاها بمحيائه قبلا

فساغت له الأرزاق منها هنية ... مهياة مينافها لم تخف محلا

فلا زال مرغوب الجواري على غنى ... ومرمى لعالات تحملها كفلا

ولا زال ملحوظا بحسن مهابة ... من الخلق طرا للتقى والتقى نجلا

ولا نبحت يوما كلابات حوت ... كتيبة ظفر منه قد هجرت بسلا

وبالنجل معقود الولاية بعده ... محمدنا زيدت على ظلها ظلا

فلهو الفتى إن قام في جامع الندا ... خطيبا بمحراب لمن ظل منفلا

ولهو الفتى إن صبح الخيل عدوه ... استعصمت نزالها تعتمى الخدلا

يزود شجعان الفوارس روعة ... صداها وقد يكسو أسود الشـرى ذلا

إذا قارب الأقران سفح هضابها ... ترد على أعقابها عزلا غفلا

يؤم ثناياها بوجه مقطب ... يهولك مرآه يعد العدا نحلا

على ظهر برق لا يقاوم صولة ... كميت وأنثاه بصوب العدا ثكلا

يحوم خلال الجيش بالزهر نابتا ... على ربوة قد سالم الرمح والنبلا

بلامة حرب أحكم الصنع ربها ... وقد نظمت نظما ببدرتها الشملا

ترامى عليهم غير مكترث بما ... أعدوه مما يدهش الدهش

البسلا

فساقهم غفلا من الشاء أجفلت — بقسورة ضار نفى الركب والرجلا
يقرع أولاها على أخرياتها — ويلوي على هون هِزَبْرِ الوغى حظلا
فكم حاضر ود المغيب لما رأى — ومن غائب قد شله الصوت فانشلا
ومن نائم بالوجه أطعم لحمه — كدى الجو لما أن تضيفه نزلا
ومن هارب ينزو نزاء مقهقرا — ومضطجع يحبو يحل ولا حلا
عساكره معتادة النصـر لم تزل — مصبحة قـصرا أعاديه فلا
فكم صدعت حصنا وكم هدمت قرى — على عنوة خذلا لمن سامه قتلا
أحلتهم دار الهوان القنا فلم — تجد صمهم من دون طاعته مكلا
بيوتهم أضحت بيوت عناكب — بل أوهن منها أعقبت علوها سفلا
محوطا بأسلاك الجواهر قادة — من إخوته يهدون بالحق من ضلا
حبوا بوئام لا تشق لهم عصا — على منزع آياته أحيت القتلا
أقاموا به من خالد الذكر هيكلا — فقام به روحا وقاموا به أشلا
سرى الرعب من مجموعهم في رعية — لهم عودت من حينها القتل والهطلا
فأغناهم عن زجرها أعذب الغنا — وبذلهم الكوم عن أضمارها الغلا
وما للحمى عن شد أزر الإخا غنى — ولو أحكمت كبراه من دونه فتلا
وما بال حسن الرأي من طلب العلى — بكبرى فكبر قبل ما استبطنت دخلا
فلن يستطاب الأمر إلا بجعله — مسالمة أما التدافع لا حلا
أدام المعز للكل مزرعا — بعطف وشورى بينهم هجرت هلا

ولا زال نصر الله حل ظباتهم … ولا رد منها الحد يوما ولا فلا
يودعهم بعد الأداء لحقهم … بما أستطعت لا تلوى عن طمع ألا
وعرج بمعراج السعادة مرغما … أنوف العدا بالوصل في الشيخ من أدلى
ورم بالإخا سلوان من فاته اللقا … من الشيخ عنوانا لمن أحكم الجدلا
فمن فاته محبوبه انحاز رغبة … لمن حازه أو حاز من حازه شكلا
وأم اقتصادا في الإخا بتدرج … وزنه بقسطاس قويم نفى الحذلا
فلا تطغ في الميزان في حيهم عمى … ولا تخسر الميزان في ميت الأشلا
وخص بخصيص التحية إخوة … جرت بيننا فيه مراسلة نفلا
من إخوتنا المراكشيين ذكرهم … يعل ويشفي من تأبى ومن أتلى
كمولاي إبراهيم يدعى السوارتي … ونجل أخيه أحمد النصر ذي الأتلا
والأرضى ابن مسعود علي أخي الندا … ومولاي نجل الشيكر أحمدنا المعلا
وسيدنا المكي بنيس والسري … سليل أكنسوس المؤمن من أشلا
هو اللوذعي الألمعي من ارتقى … مراقي من ربت بلاغته الأفلا
إلى من طوينا ذكره بتجلد … وقد كان منشور السما بالحجا أجلا
تسل بهم ظفرا بأيام حنة … وراجع من أمرى في الإخا ومن أفلا
ولا تعدون عيناك عنهم لزينة … تخولها نزل وأورثها نزلا
وجنب سوى هذي الأخوة واطرح … الأبوة واستشهد ببيت لهم قبلا
أولئك آبائي فجئني بمثلهم … إذا جمعتنا، البيت، أندية الأفلا

هداة بني العلات علاكم العلي ... على علا يعلو علاه ولا يعلا
ولا زلتم أهلا لحضـرة قدسه ... ولا زلتم مرمى لمن يبتغي الوصلا
وحقق في الشيخ التجاني رجاءكم ... وواصلكم فضلا أفاض لكم فضلا
وأولاكم رفدا وزادكم هدى ... وآتاكم تقوى وأمنكم سبلا
وأكرم مني بالقيام بحق من ... دعانا فلباه الحريرى والقلا
بتنويه ذكر منه في خفض قاذف ... بتمويه أو لثم المواطىء في الأفلا
تعنى عناء من تحدى بشبهة ... ورد لصدق ما تخيله غزلا
ومن قد قضـى نحبا وعاش تحسـرا ... يرى ميت الأحياء لا ميت القتلا
فحق على من قد بلي بالذي به ... بلينا من الإنكار أن يشحذ العقلا
فمن دافع الأعداء بالرد لهجة ... كمن دافعت عمدا أسنته قتلا
ولا بد من إمداده بمعونة ... تسدده قولا من الملك الأعلى
نعم قد أمد الله فانفلت العدا ... كما قد أمد الله حسان فاستعلا
فكم زالت آثار الكلوم ولم تزل ... كلوم كلام الطعن باقية مجلا
لقد صدقت ما عاهدوا الله فتية ... حموه عليه جهد من كابد الكلا
كفاكم عجاج جيش إثر سرية ... مجاجة من مج الأباطيل وانفلا
كفتنا ومن يكفى سعيد سيوفه ... يسابق عزرائيل إيقاعها سلا
كفتنا جفاة الجثم يا إخوة الصفا ... فكونوا حفاة اللثم للموطىء الأغلا
فحيهم أسنى التحايا مودعا ... وداع وداد لا يحول ولا يبلى
بدار القيعان السلامة راشدا ... ببالك فاس البال تبقي الهدى خلا
تمر بها مرا ملاحظ إخوة ... من الشيخ لا يرضون منك بما

قلا

ترى عين ماضي عين حالك شيقا   لمكناسة الزيتون مستقبلا حجلا

ترى العربي بن السائح العمري الذي   ينسيك مرآه الجهابذة استحلا

فتأخذ فاس العلم والمجد والمنى   بصورة فاس الجهل في كفه الشلا

تراقب أرباب التحري تنصلا   وبغيتك القصوى زيارة من جلا

من أهل التقى والخير والرشد سيما   وسيلتنا العظمى تجانينا الأعلى

محط رحال الطالبين ومبتغى   مريدي التقى لم يخفروا أبدا إلا

به فاسهم طابت وطاب كؤوسها   مناولة حسا ومعنى فلم تقلا

فكم سلبت نفسا سبتها غريزة   رفاهية العيش المولهة الحبلا

وكم أعجبت صرفا محاول متجر   فأنفق فيما يوجب الغنية الرطلا

وكم قومت فهما سقيما مياهها   لطالب علم كان أكمه مختلا

وكم أتحفت ندبا بحسن عبارة   قليلة لفظ كان معنيها جزلا

لها ساق قدما سائق الخير سائق   من القادة الفضلى ذوي الطرق المثلى

رجال الدنا والدين من شئت منهم   تجده على كثر يرى حظلهم شبلا

وحسبك أن العلم ينبع منهم   كما تنبع الحيطان بالماء منهلا

وخاتمة الأعيان فيها كما ترى   يتيمتها الشيخ المعلى ومن أدلى

من أكياس فاس أتحفوا بكرامة   بمرأى زوايا الشيخ أفنية الإبلا

فلم يتركوا الأخرى لأمر   ولم يتركوا الدنيا لآخرة تسلا

دناهم

نزاهتها تمت به وهداتها … وآياتها بانت فأقسم ولا إلا

وناد جهارا هذه دارهم فما … بقاء دموع الحب من ذي الهوى ملا

وقل: قاتل الله النوى من رزية … بها انحل عزم الصبر مني وانفلا

وتنقض من فرط الأسى بتململ … جوانح شجو غادرت أمرها بطلا

فلم تبق فيها غير قلب متيم … حليف لهيب من لظى لم تكن تصلا

فكم أسهرته لوعة البين غرة … وكم أيقظته خلسة روعة البزلا

فالآن قضت أوطارها النفس جهرة … وخفف عنها الله من وقرها حملا

وآلت أتان العزم في بطء سيرها … إلى فرس في طلقه إخراج البزلا

تقاضي الدنو المحض من خالص النوى … ديونا أدالتها على عنوة بسلا

فأصبح لا فصل يرى بجنابه … وصعب مرامي الوصول أضحى به سهلا

فما لشـراب الحين بالعين قيعة … وما لغراب البين من نعقة بسلا

بلثم تراب الشيخ شيخ العلا غدت … رزايا العشايا من تلفعها شغلا

تجانينا تاج المحبة تاجه … وراجت مزاياه رواج سما الجلا

به عين ماضيه تصفى فريدة … صحيحة مبنى إذ بها النشأة الفضلا

أعلل قلبي بالتصور للذي … أراجعه فالعدل أن تترك العذلا

فإن لم يكن يهوى دواء بذكر من … يحب إذا ما منه قد حرم الوصلا

نشا بين إخوان أشقا وعشـرة … وأخوال عز من تجان مضوا خلا

بهم رابع الآباء قد حل وانضوى … إليهم فحلاهم فيا حسن ما حلا
محمدنا المرضي ثم ابنه الرضى … سيدي احمد أبو المختار من نجل الأجلا
محمد أبا الشيخ المعلى وأمه … كريمة أطراف بعائشة تجلا
أبوها كريم الأصل أعني محمدا … سليل السنوسي البر ذا الهمة الزجلا
بدور تقى حفت بشمس هدى علت … سماء العلا كانت لأمر العلى مجلا
نشا بينهم قدما مهابا مبجلا … على سيرة الأجداد سيرته تكلا
له نسبة تسمو لسلسلة العلا … إلى الحسن المثنى وما أدلا
بنسبة تقليد لأجداده فلم … يجزها إلى أن أخبر المجتبى املا
وَقَدْ حَفِظَ القُـرْآنَ سَـابِـعَ حِجَّـةٍ … مُجِيـدًا مَجِيـدًا أَيَّ طِفْـلٍ بَـدَا طِفْــلا
عن السيد ابن القرم حم عن السـري … بعكازنا في عين ماضي ارتوى طلا
ومن يرمينها عنه أيامه رمى … بطلي دم المحروم من طلها طلا
ونال من المبروك نجل عميدنا … بعافية أحكام ظاهره جلا
فأفتى وأفتى ثم مال تشوقا … إلى باطن الأسرار مبتغيا علا
ولما توفي الوالد المعتنى به … قديما تولى أمر أولاده كفلا
فكان بهم برا تقيا معلما … لجهلهم في الدين بينهم حلا
ودام على التدريس للعلم مدة … وتدوينه في عين ماضي وما اعتلا
إلى أن حداه ما حداه لبحثه … بآفاقه عن رشده فابتغى الرحلا
تخطى إلى أحواز فاس تحيزا … إلى فئة فاءوا إلى ربهم شغلا
فأول من لاقاه والطير غالبا … على جنسها وقاعة تبتغي الشكلا

لقى الطيب بن الطيب مولاي باغيا	طريقته من بين مصمودة نهلا
وشهرته تغني بوزان قبره	فلقي من تلقينه الرحب والسهلا
ولم يقبل التلقين للغير سيدي	لعلم بأن الفتح في حقه أعلا
وقام إلى بحث أسد به لقى	بطود الزبيب الونجلي القرم فاستجلا
بشارته كشفا بأن فتوحه	يراها بماضيه وما حولها استحلا
وكاشفه جهرا بأشياء حققت	بعيد ولم يأخذ عن الونجلي مملا
بفاس لقى ابن السيد العربي ولم	يزده وأخذ القادرية إذ تملا
ووجهته بالناصرية عند من	تلقاهما عينا بفاس كما أملا
وردهما من بعد حين كسنة	لأحمد
ولقنه التازي المعظم أحمد	سما ثم لم يقبل مقال من استخلا
ومال إلى الصحراء زاوية السري	سيدي الشيخ بالأبيض عن الغرب للأفلى
فدرس أعواما بها بعد وصله	لمسقط رأس منه بوأه قبلا
ومن بعدها وافى تلمسان قاصدا	إلى الحج عن أوطان مألوفه زرحلا
فلما أتى ازواوا بقرب جزائر	لقى الأزهري ذا الخلوتية فاستملا
طريقته وهو الملقن وارثا	لأربعة يلقون قطبهم سلا
مقيما بها تحت الولاية رابعا	وكان لقا الرحوي بها صاحب الأثلا
على خفية ليلا فحاول شيخنا	ملاقاته فاعتاد رحويه أن لا
بإذن من المخفي معتذرا بلا	ملاقاة منه للسوى قبلكم أصلا
وعوضه منها الضمان ببحره	وفي بره حتى يؤوب ولا أزلا
فقطع عاما بين تونس وسوسة	فزال بتدريس العطائية الجهلا

فطالبه سلطانها بمقامه … لتدريسه فيها جنوحا لما جلا
فأمسك مكتوب الأمير مشمرا … على الساعد الأقوى فلم يلبث أن جلا
فهب عليه الروح من مصـر شيقا … لمحمودنا الكردي فحط به الرحلا
فأول ما فاجاه أنت لربنا … وسيدنا المحبوب أعلاكم وأعلا
فقص عليه الشيخ رؤيا أصابها … قديما بها حسنى فصدقها كلا
وقال مقام الشاذلي لك منصب … عزيز فترقى منه مرقى إلى أعلا
وأخبره عن نفسه بسياحة … وعن شيخه البكري وكيف به دلا
فحن إلى الهندي بمكة قاطنا … فحل به يبغي اللقاء وما حلا
لمن قبله أصلا ولكن بما احتوى … عليه من الأسرار باح به سلا
وودعه لما حباه بسـره … وقال له تكفيك ريحانة الأملا
يشير إلى السمان قطب زمانه … بطيبة مثواه وزيد بها استعلا
فقام إلى أرض مناسك حجه … فطاف فوافى قبر من ختم الرسلا
عليه صلاة الله ما بان في السما … نجوم صلاة تملأ العرش إذ تملا
وأدى حقوقا للزيارة لم تكن … تؤدى بهزل زاد أسلابها أغلا
فلما أتى السمان أخبره بما … يؤول إليه من خواتم تستحلا
من أن مقام القطب والفرد جامعا … معد له قدما يرى هبة بتلا
وحاول منه أن يقيم ثلاثة … ليصبغه صبغا بخلوته نحلا
فمهد عذرا قام مستأذنا له … برجعته للأهل كي يذهب الوحلا
فمر على الكردي ثاني مرة … ففاوضه في العلم فاستنتج العقلا
فما زال يلقي المشكلات تطلعا … على الشيخ يكسوها عبارة من علا

إلى أن بدت منه العلوم فأحدقت … به العلما يملي لمن دلوه أدلى
فألفوه بحرا ما له ساحل ولا … نهاية للأمداد أن صادفت أهلا
فأنساهم النيل والفرات عذوبة … على قربه منهم وأعينه النجلا
إذا جالس الأخيار كان حكيمهم … وإن خالط الأحبار ألزمهم شكلا
فراوده بالخلوتية ربها … وكرديها لا بالتحمل والمكلا
فساعده ثم انثنى راجعا إلى … تلمسان عبدا داعيا للعلى دملا
ومنها إلى فاس بقصد زيارة … لمولاي إدريس ومنها لها ولى
ومنها إلى صحراء سمغون بعدها … أتى اتوات قصد الزيارة فانسلا
قفولا إلى سمغون قرية فتحه … برجعته فيها رأى المصطفى صلى
فلقنه الورد الملقن ضامنا … له جملة الأتباع عينا كما أملا
وأن لا يرى من غير خير الورى يدا … وأن إليه منتهى أمره أعلا
فقام ولا يثني إلى الغير همة … سواء لديه من جفاه ومن أتلا
إلى دعوة الخلق التي كان هاربا … عن ارجائها أمرا من المهتدي الأعلى
ومن ثم لا تسأل عن أنوار سكره … وعن صحوه حدث ولا حرج يصلا
ترادفت الأنوار وازداد سقيه … بري على ري مواصلة الهطلا
يحب مواطاة الرسول بكل ما … تواطأت الآثار عنه به فعلا
غدا في اتباع السنة الصرف آية … وقد على حذو النعال لها نعلا
فما زال يرعى ظاهر الشرع واقفا … به مع ما حد الإله له جلا
ويسدي لأهل الظاهر الصرف حرمة … ويبدي لأهل الباطن السر إن حلا
ويأبى سوى جمع الحقيقة … بمسلك شرع بين الحرم

مسلكا والبسلا
من الوحدة العظمى ترقى بقلبه ومن كثرة بالقلب استأنف استعلا
ولم ير خلفا بين أهل حقيقة وشرعة ازدانت بتنقيحه جلا
تمكن برا بين بحرين برزخا وطود هدى حرفاه قد وسد السهلا
فلا بحره الطامي تعدى لبره ولا بره غطى غطمطمه الأحلا
ولا طوده أبدى لسهليه خفة ولم يك سهلاه يسوما به فلا
تحلى بأخلاق القرآن جبلة رضاه بها والسخط منه بها يجلا
وما انفك وقافا بها متأدبا بآدابها بل لا يرى بالسوى شغلا
يميل عن التأويل عند اشتباهها إلى الظاهر المنطوق من سوقها تملا
فلا تجد الإشكال فيما انتحى ولا يدوم انتحالا شمه ينتج الشكلا
كذلك أفعال الحماة توقيا ذوو الحزم في الدين الهداة لمن ضلا
وقد عد تضييع الأخوة حيثما تكون من اسباب الردى حلفها علا
تصدى فأداها أخوة إخوة لدين وطين ساسهم بالتقى جلا
فأعطى لكل حقه بتبتل مكبا على حق النبيء ومن علا
لهم عنده دون الورى أي حرمة ولو كان فصلا منهم حافظا إلا
مودتهم فرض وحرمتهم لهم علينا يد تأبى معاطاتها مطلا
وما زال يوصي باحترام لهم على ممر الليالي من يراجعه وصلا
ومن بره أن لم يجب مترقبا مصاهرة منهم لئلا يرى استعلا
وحكم في النفس الـشريعة أسوة وفيمن تولى أمره تابعا خلا

يوطنهم حالا وفعلا قبيل ما ... يواقعهم قولا فيربي لهم عكلا
فلم تكتحل بالنوم منهم خريدة ... على أمر تحكيم العوائد باستعلا
إلى أن حوتها سيرة مطمئنة ... بغير اكتحال كالمها لم ترد كحلا
تجنب أخبار العوام فلا يرى ... مجانسة فيما تحاوله بطلا
ومهما يخالط مرة قام بينهم ... لإصلاح ذات البين يحملهم حملا
ولا يسأل المعقوص إسقاط حقه ... ويكرهه من أوجه كلفت كلا
فلازم شدا للحيازم آخذا ... بالأولى فالأولى في أمور الورى جلا
تواسي ذوي الفاقات أيدي اصطناعه ... وتسلي الغريب الفرد أكثر ما يسلى
ويحنو لأرباب المصائب رقة ... تفطر قلب الفظ في خلقه بلا
يعاشر بالمعروف طبقا لما يرى ... من خلاقه فالقلب بالقلب والأشلا
لذاك تراه يوثر المرء ظاهرا ... ويعرض عنه وهو خلاله حلا
ويعجبه بادي الأمور ولو جفا ... ويبغض ذا الوجهين في أمره مقلا
ويأبى موالاة الولاة مجانبا ... فضائلهم قد عد نائلهم حلا
يرى يده الطولى عليهم ولا يرى ... لهم منة بل للعلي فقط جلا
فما قابلت عيناه وجه معظم ... تكبر إلا اختل في نفسه خبلا
ولا رجعت بعد الترحل همة ... له قبل أن تلقى الملاقي ولا انجلا
ولا انخدعت في أمرها قط مهجة ... له والتعامي في مواطن يستحلا
ولا جاءه من يشتكي بمصيبة ... وزائر إلا طاب نفسا بها بتلا
ولا جاهد يبدي اتكالا على التقى ... تعاهد إلا عاين الكثر منفلا
ولا قاصر قد روع الأمر روعه ... عن الكثر إلا استكثر العمل

القلا

ولا وصلت منه العوالم مصـرفا ... على الوجه إلا صادفته لها أهلا

وذلك فضل الله يؤتيه من يشا ... وأعظم بفضل الله أن يؤته فضلا

رأى حسـرة المسبوق بادي رأيه ... فحذر منها النفس فاستبطنت نبلا

بدا بدر تم حاز مشيخة زوت ... طخا حجبات للهوى سدلت سدلا

رأى حضـرات القدس كامل نظرة ... بعين وتحقيق يقيني احتلا

مطالع أسرار الحقائق من ورا ... ستور ربت وهي المحاضرة السفلى

إلى أن رآها من ستور رقيقة ... مكاشفة ثم المشاهدة استجلا

بها دون ستر في خصوصية رست ... حقائق الأشيا والمعاينة الفضلى

بلا حجب قطعا بلا اطلاق انمحى ... به الغير حتى نفسه انعدمت ذلا

فما ثم موصول وما ثم واصل ... وما هو إلا الحق بالحق فاستعلا

فحاز الحياة المحضة الشيخ بزة ... بتمييزه كل المراتب إذ تجلى

بمقتضيات في خصوصية إلى ... لوازمها حقا تكون له أهلا

يرى الرتبة العليا من أية حضـرة ... وضرتها الأخرى من أيتها شكلا

مقام أحاط العبد فيه بعينه ... لعرفانه أسرار عين له كلا

على ما عليه حضـرة القدس من علا ... كمال جمال لا يبيد ولا يبلى

وحاز لهذا إذن خالقه بما ... تبدى من إرشاد المسترشد دلا

فنادى لسان الحال كل مسدد ... هلموا فهذا عين مقصدكم ألا

وأما سوى هذا فليس لكم به ... فلاح ولا إصلاح حال به أصلا

وأحسن منه أن تدينوا مليككم ... بدين صريح بالصلاة على الأجلى
له من صلاة الله ما هو أهله ... مع الآل والتالي لمن مهد السبلا
متى شمته فاصحبه رافض عصمة ... فليست لغير الأنبياء ترى نقلا
وجاعله عبدا خبيرا بحضـرة ... لربك تبغيها وأنت به بلا
ومعتقدا أن المقرب من ولى ... وليا وهذا هو فاستنجدن جلا
وجنب من الأغراض فيه تنصلا ... سوى ذين فالمقصود حضـرته جلا
ولا تعترض قلبا ولا قالبا ولا ... تر الفتح عنه للسوى أبدا فضلا
إذ الشيخ أدرى والنقائص لا ترى ... مفارقة والأصل ألحق به الفصلا
ولازم حلى الآداب في كل حالة ... مع الشيخ تكس النفس أحسن ما حلا
تنبه لأمداد يشاهد ربُّها ... عيانا محيًّا سَيِّدِ الكون إذ تجلا
له البيضةُ المرباة بالألفِ حِسْبَةً ... بخمسَة آلافٍ وأفراخُهُ أَغْلى
ثلاث مئين منه كالست إثره ... من الورد وقتيْه ورا خمس من صلى
فجاءت بترتيب يطابق حال من ... أراد سلوكا من مواطنه السفلى
فصدر بالتطهير أول وهلة ... من الذنب باستغفاره فنفى النذلا
وشفعه بالكنس للدرن الذي ... بقاياه تنفى بالصلاة على الأجلى
فحام على أسنى صلاة عليه لا ... بالالزام والإطلاق أوثقه حبلا
وثلث بالذكر المعظم شأنه ... لحلة أنوار لها أحكم الغسلا
يكون بها عبدا لحضـرة أهلها ... أبوا عن سوى هذي الشـروط لها كلا
فأوجز حرفيه حثيثا لعودة ... لشدة تأثير بألفاظها تلا
وطول وسطاه لجمعية قضت ... بألفة حرفيها لمجموع ما يتلا

بأمدادها الأولى البقايا مزالة وبالفضل من أعدادها استأنف الوصلا
عنيت صلاة الفاتح الخاتم الذي هدى ناصرا فالكيمياء بها حلا
من افتتح الأغلاق فتح وجوده بالإيجاد والإمداد والأغلاق انحلا
وقد ختم المعلوم من عدم مضـى كما ختم الأشكال واختتم الرسلا
بدا ناصرا للدين بالجد آخذا وبالمعجزات الزاهرات اكتفى حلا
ولله بالله الذي جل ذكره غدا ناصرا لم يكترث بالذي اختلا
هدى لصـراط الحق وهو صراطه له وبه منه المسير ولو قلا
به احتجب الأكوان عن كبريائه ففاء لهم من دون وهج الردى ظلا
ولولا ظلال منه لانحرف الورى إذا سبحات الوجه منه بدت جلا
له جانب أقوى إلى الله وجهة وللخلق منه جانب نازل السهلا
محا الكفر محوا مد الإسلام جنحه به واستنطق الأسلا
فالاسم الشـريف الميم مبدأ سيرنا وحال مناهي السير فاستكمل المكلا
وللمبتدي لم يصل آخر اسمه وأشكالنا بالشكل من لفظه تجلا
ومن لم ينل رشدا زوته تعينا إدارة ميم بادئ الأمر منفلا
وطافت بساحات السما مشـرئبة إلى غير رشد نفسه تطلب الملا
ودارت بأطلال بدارة جلجل محاولة جهل الجهول الذي اعتلا
وصدت بحكم الله عن طرق الهدى ونالت بإذن منه مطلبها الأعلا
وأول وصف منه كان افتتاحه بفاء شفاه عندما تبتغي الحلا

ومختمه حلقيه الحا إشارة لمنهى سلوك وابتداء الذي استعلا
وخاتمنا خاء وتاء توسطت وميم كحال الجذب عكس الذي قبلا
قد التقيا بالتاء ذلك صاعد وذا نازل ينحو مصاعده الجزلا
وبالناصر الهادي قد اختلط خطى مريدي الهدى في السير دلني استعلا
ترى الصلوات الخمس خمستها كما ترى الحضـرات الخمس محمولة حملا
صلاة لها لفظ إذا رمت عدها حروفا علت من السـر ما حلا
ومداتها للسير فالفتح مظهر صعود الأعلى والسوى أظهر السفلا
وأكثر فتح لكثرة أهله لنسبة مكسور هوى فاقدا عقلا
وحلقها ذو القهقرى نادر إذا بدا ذو شفاه رام في عده رفلا
كما قد يرى المجذوب في حق من غدا من أهل السلوك المحض في وصله فلا
فقد ضمنا من قد رأى الفتح دفعة ومن حازه شيئا فشيئا إلى أعلا
رعى النزر نزر ماله من تزايد وأكثر من ذين الذي شابه الحجلا
فيمزج إيمانا بإسلام محسن بمدرجه من غير ترتيبها بكلا
على شبه من كثرة وتعاقب لأحرف حسنى للأسى زجلت زجلا
ومن جهل الترتيب نكس ظهره فآونة يعلو وآونة يعلى
فلم تبق وجها من وجوه وصولنا ولا غيره إلا طافت به حجلا
إذا أحرف مرقومة بينت هدى فما الظن بالمعنى إذا صادف الوصلا
وصاحبها البكري توجه مدة إلى الله في إعطائها همة

رجلا

فأعطاه إياها على طبق ما ابتغى برقعة نور فضلها فاق واستعلا

وقد جنبت بعض الهجاء تلفظا وجاءت بذاك البعض في ضمنها شكلا

وما ودعته باطلا بل لصونها خفايا غيوب سرها الإملا

إذا استنطقت فالزاي زاي زجاجة من الوصف لم يسبق إلى مثلها قبلا

ومشكاتها حرف التشفي وضوءها نفى الضاد والمحروم من طلب النقلا

إذ الذوق مبناها ولا ضابط يرى عيانا ولكن ذوقها أجفل الجهلا

رموز يراها من تمكن رتبة وذاق رحيق السـر من سرها نهلا

جلا الجيم والثا جهل كنه ثوابها ولو ذكرت منه مباد رأت جعلا

وأهملت الذال الذي دل فقده على أنها دون السما الأعظم الفضلا

حياء من الذكر الذي هو قطبه فداسته تنزيها لمنزلة الأعلا

فمرتها تربو بست مئين من سواها سواه حمله عدم الحملا

ومرته تربو بأضعاف ضعفها وصاحبه حاز المكانة والمعلا

أبت أن ترى الأشياء إلا بتركها إذ الترك قد يبدي خوادر بالفجلا

لها كلمات عند بسملة ترى حروفا بقصـرى قد تفيد الفتى بلا

صلاة كأسماء المراتب أحرفا سوى واحد أبقته فاستبقه حملا

فقد فاتها منها الذي فات مصطفى لها في مقام الوحدة البين الحملا

بتضعيفها مدا بأوفى رواية وهي بوسطاها كفاتحة أصلا

وذلك أن الكل سبع مراتب والأحسن أن تطوى لمن لم

ير العلا

بطون حوى كنزا إلى أحدية ... ولا مطمع في تين من بينها عقلا

ووحدة كنه الذات من مصطفاه في ... غيوباته والواحدية في استعلا

ومرتبة الأرواح مرتبة المثا ... ل مرتبة الحسن المتممة الجدلا

لكل أسام في اصطلاحات أهلها ... مفصلة ممتازة بينهم فعلا

وذي الغرة الغراء بدرة تمها ... على شرفات لم تحس لها مثلا

فكانت بحق القدر في عالم البنا ... ومقداره الأغلى لدى ربه الأعلى

من الغيب مبناها السلام لواؤها ... ومصدرها فاعمل ولا تسم الفضلا

ولو أفهمت منها إشارة مفهم ... لفاهت بمكنون غريب إذا يجلى

ألم تعلموا الوسطى الصلاة التي بها ... أحاط الخفا قدما فذي عينها النجلا

فألبسها صلوا عليه وسلموا ... خفايا مرادات فأطبقت الفضلا

على الجمع تأليفا ونطقا ومقصدا ... لتعيينها حتى بدا عجزهم كلا

على فضل ما توتي به مفصحا بما ... أراد بها رب بها قبلهم صلا

لذا وسطت وسطى بكل مجنح ... بعضل وفضل للورى والعلى جلا

وقد ظهرت منها وساطة أوسط ... تكنفه موسوطه من أذى أبلا

فوحدته تدعى حلى أحدية ... بعليا وتدعى الواحدية بالسفلى

كم قد ترى الاسم المعظم فوقها ... ثوابا وعلو الغير في حقها سفلا

عروس أبان الشيخ كشف ... فحض عليها حض من حضه

نقابها   جلا

فلم تطل الأشياخ قيد مريدهم   لتدارك الأمداد منهم له نحلا

وأطلق هو القيد ثابت عزمة   بأن الذي لقاه مرسى به فضلا

يغار على أمر التدارك غيرة   ولو طال ما بين النوال فلا مطلا

بلا خلوة ربى وربوا بخلوة   فشتان ما بين اليزيدين منهلا

فراديس عليين أعلى جنانها   منازل أتباع قفوه ترى نزلا

بخير رعيل كان أول واصل   وما حوسبوا كلا وما كلفوا كلا

بذا غبطته الكمل الغر إذ لهم   نجاح من أدى الورد واستحفظ الإلا

وأما ميادين السباق فلم يكن   ضمان بها فيما نعاينه نقلا

خصوصية حازت إبانة رفعة   ومحض اجتباء للمريد ولو زلا

على أنه إن دام منه اقتحامه   محارم رب العز أربت له غلا

ومن يكتسب غلا من الشيخ ينخرط   بسلك الأولى سخط الإله بهم حلا

فأبشـر بحب منه بالقلب راسخ   وحذر لبغض منه قد ألزم السفلا

كفتنا موالاة الجهابذة الألى   قفوه مباراة الأساتذة الفضلا

فلم يقف مثله سوى فاضل حوى   مفاخر لم يعدم زواخر تستملا

لهم أرج يذكو فؤوحا ولن ترى   رعاعا مروعا بينهم بل ترى عدلا

وقادتهم سيماهم في وجوههم   تدلك مرأى قبل أن تجد الفعلا

وعين الفتى صدق القرار ولم يزل   على فيه ما فيه يلوح ولو قلا

ونشر حلاهم طيب النشـر ذكره   يطول بنا فأعز السواحل والقبلا

حماة إذا ما الدين سيم   هداة إذا ما الجهل عم الورى

بضيعة	شغلا
رعاة السهى والشمس لم تك همة	لهم بسوى عليا محاولها ملا
أساة إذا ما الغر رام بشبهة	نهاة إذا ما النهى ألفوا له أهلا
خلال رأيناها مشاهدة بهم	فلم تنخرم أصلا ولم تنقطع فصلا
ولم لا وفرع الشـيء أحرى بأصله	ولو أحدثت أسواء بإسائه خبلا
أبى صادق الميعاد غير الحلى كما	أبى الشيخ إلا أن يكون له مجلا
ومصداقه أن لا يزال بنصبه	وينتابه في كل خطب به حلا
ويشهد أن لا عاصم منه جهرة	ويعلم أن الشيخ ملكه تلا
وإن غاب عنه لم يخنه بغيبه	وإن خانه يخضع لزلته تلا
فلم ير كالشيخ التجاني حلية	تحلى بها تلا وحلى بها فلا
بحضرته العلياء لا تسمع اللغا	بحال ولا ينشى سوى ذكره جلا
خذ العفو وامر لم يجزها لغيرها	ولم يعز إضرابا بكلا ولا بل لا
وإن قال فيها قولة ما تلبثت	خلا ريثما تملى لمن حضـر الإملا
وجلاسه تمضـي على قلب واحد	كأن على اليافوخ طير الكرى حلا
إذا ما طرا أمر تحروا مراده	وقوفا مع الأمر الذي شاءه فعلا
فإن ينه كانوا عنه أورع منته	وإن يك منه أمر ابتدروا كلا
على الجلاس من مورث له	وقد تخلف الوراث موروثها حملا
فمن زال من حفاظ أهل زمانه	بما قد تعاطى من علوم بقت جذلا
فجاء على علم الرسوم من اصلها	وجاز إلى لوح الفهوم وقد أغلا
وجاز فناء في بقاء وسكرة	بحلة صحو في مغيب فذا

الجلا

تجاذبه حاليه قلبا وقالبا ... عناية مولاه وما استنصر النصلا

فألبسه من فضله الجم خلعة ... بها استغرق الأوقات في أمره جلا

وبالشوق والحب الطميح وذكره ... قد امتلأت منه السرائر والأشلا

فلم تبق للأغيار متسعا به ... واخلال لما حال بينهم اخلا

سقاه بتكميل البراءة منهم ... كؤوس انقطاع لا التفات به كلا

فقام به قوما له عنه آخذا ... ومستمعا منه له ناظرا رحلا

على بره التعويل منه مطهرا ... بفيض تجل من بقايا الورى وحلا

فدام له صفو الوقوف ببابه ... على وفق ما يرضاه مولاه فاستعلا

تراه إذا مارسته حاضرا وما ... يراه بعيدا قلبه حمل الثقلا

يذكرنا ما كان من برحاء من ... يكابد أمر الوحي أعظم به شغلا

فأغرق في بحر الحقيقة حاملا ... لراية جذب لا يرام ولا يعلا

وقد قصرت عنه الخطى بمراحل ... مهامهها يلفى ملاحظها تلا

ووجدانها القلبي ليس لواصف ... سوى واجد كشف حقيقة ما جلا

فلن يدرك الأشواق إلا مكابد ... لشدتها والغير يعقلها عقلا

فليس يجارى في الإشارة والوحى ... وليس يبارى في عبارة ما حلا

مواجده فاقت وأمداده رقت ... وأحواله دلت شهود من اعتلا

فدارت على محض الفناء بربه ... رحى حاله سكرا وصحوا به رفلا

يرى ديدنا ربى الخمول غنيمة ... وأمر الدعاوي كان قد عده ندلا

فإن غالب الحال المشاهد قوة ... عليه تبدى منه إظهار ما حلا

تحلى فلون الماء لون إنائه ... زمانا كبعض الأصفيا نزهة الأملا

ومن بعد يلفى ساكنا متحركا ... ومضطربا حاز التماسك منشلا

وذا سكرة في صحوه مترسلا ... وذا حضـرة في غيبه أسست نبلا

وما زال منحاشا إلى الله راغبا ... عن الخلق في إسناد شيء ولو قلا

شهود وجود الحق وصفا بخلقه ... وأكوانه واسما له منزع أغلا

حوى الجود والمجهود من عين جوده ... ترامى وبالمجهود علاه من دلا

فأورثه هذا نفوذ فراسة ... ونور ذكاء في بصيرته النجلا

بدا مقتضـى هذا بمعرفة الخفا ... من اصحابه اللائين علهم علا

وإظهاره المكنون في مضمر الفتى ... وإخباره بالغيب يلفى كما أملا

فخاف جليس الوقت كشف عواره ... بمجلسه والستر عوده قبلا

يرى ظاهر الأشياء جليا بظاهر ... وباطنها بالباطن المرتضـى مجلى

له همة سباقة وعزيمة ... ترى الرجع عن أمر تحاوله جهلا

لو اهتم يوما بالثريا لنالها ... وما فوقها من عرش عالمها سهلا

أتته على النهج الخلافة منحة ... وألقت عصاها عنده تبتغي النزلا

فحلى بكشف الأيم واليتم جيدها ... فأعظم به بعلا وأكرم به نجلا

بكلية الشيخ التجاني قد سرت ... علوم الجمالي والجلالي فلا فلا

تمنى مفاتيح الكنوز ببدئه ... إلى أن رأى فردية فرقى المعلا

يحدث عن أقطاب أمة من ... له وارثا فيها حديث من

غدا … استعلا

مقاماتهم كلا مشارب قد جرت … مع الدم منه فاغتدى بينهم طفلا

تهيج منه الطبع أخلاقهم كما … يهيج من زمارهم ضرب الطبلا

على أكمل الهيئات تم نتاجه … سلوكا وجذبا في العلية والسفلا

فشب على مرقى مناهي حدوده … كما قد تنوّاها مبادئها طفلا

تجمع فيه كل ما كان قبله … شتيتا فحاز السبق من بينهم خصلا

خلافته معقولة قبل كونها … وآثاره منقولة كلها نقلا

لئن أخرت وقتا فلهي حرية … بتقديمها بين الألى فضلوا فضلا

تقلد سر المصطفى البر وحده … فلاح فلاح المستظل به ظلا

مقاليد ما بالكون أوتي سرها … بالأعظم من أسمائه دق أو جلا

تقدم للتصـريف في عالم البنى … بالأشباح والأرواح فاستودع المكلا

وشيد من حسن السياسة سيرة … تحار ذوو الألباب من دونها وهلا

تعودها من نفحة نبوية … تنسمها من ديمة هملت هملا

يميل إلى الراحات شكرا لربه … على طرف جد واصل الحزن والسهلا

رأى الشكر روضا للنفوس بجهلها … وتمكينها من أهلها اليوم فانسلا

وحل بها ما لم يكن حل قبل ما … تذكر أنعام المهيمن منهلا

رآه صراطا مستقيما به … وأتباعه يلقون أنكارها انهلا

وقال لأقعدن الآية فاعتنى … بأن تكفر النعما فكل بها أطلا

فصاح بها من كل أوب ووجهة … بتصغيره الجزلا وتكثيره القلا

وقال لهم نعم العروض زمامها ... فإن وجدت آلافا إنعامه قلا
وأعمى على النعمى العظام عمومها ... وبصر بالأخرى خصوص بها حلا
رغى الأمر فالتقى القول والعمى ... على بسط المحتوم من قدره جلا
فمن ثم لم يشكره غير منبه ... بفقد عموم في الحقيقة فابتلا
فمد على متن الصراط الذي بنى ... به رصد الأغوا طريقته المثلى
فالإنسان للإحسان عبد وسوقه ... بالإحسان أولى ما يسل به سلا
وأقرب أن لا ينظر العبد نسبة ... إلى النفس وقتا ما به حوى بذلا
وليس لما فيه التعجل ساعة ... فتشهد منها نقصها بارزا تفلا
فقيدت هداة الأتقيا النفرى له ... بلبيك لبيك العزيز من استحلا
وزيدت هدى منه بطلعة وجهه ... مشاهدة من دون نطق بما دلا
لهم عنده سقيا بكأس روية ... تعلهم علا وتنهلهم نهلا
أحال فلوس النفس إبريز وقته ... من أصحابه من حينه اكتسب تلا
وذيذت جفاة الأشقيا عن جنابه ... فما حمت أحوال الحمى منهم شلا
وأرواحهم تغدو وتمسى لخبثها ... على النقد والنقد الهلاك على الفضلا
بقدر اعتقاد المرء في الشيخ سقيه ... فقويه أو ضعفه تجر بما حلا
كما أن شؤم النقد وقيعة ... يعرض باعتراض ولو حلا
يداه صناع في الوصول ولم نجد ... إذا استوجب السلب الفتى بهما مطلا
فكم ساقتا بأسا وكم ... وكم سقتا شهدا وجرعتا

دفلا

وأعملنا التكسير في سالم البنا
وألزمنا التصحيح ما كان معتلا

تميز بالوصف الجناني مثل ما
تميز بالكون العياني مستحلا

له صورة بين الأنام علية
ترى مرة وسطى وطورا ترى عبلا

على طبق ما لاقته راشحة بما
حوت من جمال أوجلال سقى ذهلا

حوت آياته إدراك المحو آية
وأبصـرت الأخرى كشمس الضحى نجلا

بياض مجلاها مشوب بحمرة
وقامتها قدوى ومنطقها أحلى

يرى جوهري الصوت أحسنه على
سنى شيبة أبهى بهي مشى حجلا

له الجود طبع والفتوة ديدن
له ولنعم القول أن طابق الفعلا

مهابا جليلا ذا حياء وعزة
وسحر بيان لا يمل إذا يملى

يعبر عن كنه المراد مبينا
بيان من استولى فلم يختش الحظلا

إذا ما انتحى معنى يكاد بذهنه
وفطنته قبل التعلم أن يجلى

فيدركه من أصل فطرته فيا
له من ذكاء وافق العقل والنقلا

هو المعرب المروى المربي بحاله
بإعراب تغيير أوائل ما خلا

وأوتي من فصل الخطاب جوامعا
مجامع أرباب النهى أخذت كلا

إذا الغامض المعمى العويص استضافه
وحل بها يوما يؤم القرى حلا

كساه بتغيير الجواهر حلة
وحل بداها قبل قولته حلا

فيجعل بعد الذكر قربى بديلة
من اقرب مذكور يقربها جعلا

فتجلو ولم يحتج لإيراد شاهد
عليها وكم سام التكلف من حلا

وما ذاك إلا للإحاطة بالذي تكنف ذاك الرمز من سعة الأفلا
طواها فجلاها بفوز بمستوى إشارته فصحى وتعبيره أجلى
إذا ما دعا للصعب حرض إلفه فلولاه ما استحلى مقاساته المقلا
ألا أحسن الله العزاء بفضله لفقدان بشـر منه في وجهه الأجلى
ولا حرم الله الوصول لبقعة حوت جدثا حاز المطهرة المجلى
ولا منع اللقيا بحضـرة سدرة بها ملتقى الأرواح لا ملتقى الأشلا
تحل بها الآجال من سلم الرجا وتؤتي على الآمال من ذلك المصلى
عليك رضى الرحمن يا شيخنا الرضى وأرضاك عنا واستفدنا الرضى فضلا
وجازاك أسنى ما يجاز به عن أتباعه أعوانه وكلت وكلا

فكنت معين الحفر إذ جاء راغبا فألقوا إليه الفأس وانقلبوا كلا
وجاد على الأجداد منه برحمة تخصهم نيلا وتشملهم شملا
ومتع بالنجل السعيد محمد خليفتك الأرضى الحكيم ومن ولا
وشد به أزر الأوائل صاعدا مصاعدها يحيى دوارسها قبلا
وحلت به ماضي مصغرة الشفا رفارف مجد في نفانف لم تعلا
ودارت به أرجاء فتحك حيطة أنارت هدى أرجاء فيضكم المحلا
وزجت له أسراره خير وارث وحفت به أنواره غضة جلا
وردت بمرآه لقاح قرائح ملاقيحها تلقى قراح المنى فكلا
ولا برحت أمداد ربك ربعة على بابه الأحمى مطرزة جزلا

وأرضى بفضل منه كل مقدم   علينا له نعمى تجد ولا تبلى
كحافظنا وهو المترجم بيننا   قريبا وبالأخرى كغرتنا الأحلا
وعصمائنا ذي الجيش الأكبر سيدي   محمدنا نجل الصغير عن المولى
به شيخنا بانم عن شيخه السني   مهذبنا مولود عن حافظ وصلا
وعن جملة الإخوان فيك ومن غدا   لهم ناصرا في كل قطر من الأملا
أيا شيخ غطريف الغطارفة الألى   لهم كمل الإرث النبيء فمن تلا
ويا غرة الأعصار في الفيض والندى   ويا قرة الأبصار ذو السنة المثلى
ويا رافع الآصار عند اشتدادها   ويا شافع الأوطار إن جفلت جفلا
كفاك من العلياء كونك فصل من   كفاهم من العلياء أن شرفوا أصلا
تقاعست عن إعداد ما أنت أهله   من الفخر عجزا كان أورثه استعلا
فلا ذكرك المذكور بين كنهه   ولا تركك المتروك ألبسه جهلا
دعاني تنفيس الكروب لنبذة   ونفثة مصدور بها عالج السعلا
أتاك غريق من   منوطة   فحكمك لم يسمح بتركه قفلا
أتاك غريق لم يجد عنك مصـرفا   وإن حال بعد منك يرضعه حثلا
أتاك غريق في سلل المحل واقع   لما أنقد في البطن فاسطلى الغلا
تعدت عليه النفس والظلم، أنتم   أساة أساه لا ترون له هجلا
إذا أنتم لم تنصفوه تكرما   من النفس يبقى رهن مرهنه أزلا
أتاكم مريد عز طبعا خلاصه   وكانت يد المدعو من قبلكم شلا
أتاك مريد نفسه وظنونها   رهائن حظ رجحه لكم رجلا

لقد حملت حملا ثقيلا فلم تجد ... مساغا إلى استخلاصها فابتغت بلا
فكم أنكرت زملا لحمل ثقالها ... وهل يسع المضغوط أن ينكر الزملا
لئن سفهت نهضا على البعد رشدت ... بفلح تبدى بعد جلالها أطلا
فتضحى كما تهواه مفتكة الطلى ... وليس بمنفك أسير الهوى أطلا
أيا شيخ هذا عبد حضـرتكم على ... شفا جرف هار وقد نازل البزلا
أيا شيخ هذاكم عبيد حظوظه ... عبيدة أرشده إلى رشده مهلا
في العرج أضحت ركية ... في الصدر حاكب به حكلا
وأوزانه لم تجد مثقال ذرة ... وأوزاره رانت على قلبه قفلا
أيا شيخ هذا روعه وفروعه ... رعت ريعه رهنا لدين به حلا
فلم تر في الأحيا غير مذلة ... بسكرة حب المال مكتسب دلا
متى عاينته أبصـرت من تلهف ... به ما تمنت أن تعوده نحلا
توسط جيلا لم يعدوا لطعنة ... سوى أنة أو منة سبقت قبلا
وأرماحهم من يدعى لك رقة ... تكذبها الأحوال عند امتحانه سجلا
فألقت على الحياء حقا رحالها ... وغادرت الأحياء غيرهم قتلا
وعدتهم موتى فأدت كفاية ... بتكبيرها سبعا على أربع تتلى
يرى الصخر حملا بالإضافة ذرة ... وبدرة بدر التم في جنبه بهلا
بحق مقام الحب إلا ما كفيتم ... مريدا من استخلاصه من أذى حلا
أسير هواه أوثقته ديونه ... وكم أطلقت يمناكم من أسى أملا
وتعلم أن الدين أكبر شاغل ... لقلب مريد رام من شاغل

اخلا

إذا دهمت سوء الدواهي ودمدمت … فلا أن تلقى مساعد قلا
وذي الأزمة الدهيا جعل انفكاكها … لذا ما أعز البيض عزمى اختلا
فلم يخطب العصم اليتائم غير من … يقاومها أسا وترضى به بعلا
تغار على أسوار ملاك مثلها … كغيرتهم طبعا على شكلها فعلا
وتختار أن تبقى على يتمها … با   ولن تلقى بها أبدا بدلا
فإن صادفت مرعى وخيما ترفعت … عزوفا عن أن تلقى بقيعانه نعلا
وإن وجدت كفؤا حداها بواؤها … ولو عز مرآه فأظهرت الشكلا
فلو ولها المدعو ما اشتاقت اللهى … ولهى اللها مفتوحة تبتغى النجلا
تنادي على الأشهاد مالك أمرها … بأرخم صوت حين به تلا
قنعت بما يولى ويمنع سيدي … تعاظم أن نلقى بساحته علا
تكامل جدواه لما فيه موفيا … لأوفى مراد لم تخش به عدلا

انتهت بحمد الله